

دورة في أسرار الصيام / المقدمة

إن احتياج الإنسان إلى التربية الروحية شيء متعارف عند علماء النفس و خبراء التربية ، و إدراكهم إلى أن كونها عملية أجدى بإنتاجها من كونها نظرية محضة يقلبها النقل و يفندها العقل شيء بديهي كذلك .. فهذه الفكرة ليست بمنزلة المجهولة النكرة في محاور الفكر و العقل الإنساني المحدود ، فما بال العقل اللامحدود الذي أتقن صنع الموجود في الوجود و الوجود ، ألا يسن هذا المشرع علي عباده ما ينظمهم و يسيرهم إلى طريق النجاة بشتى النواحي التي تشمل الأخلاقيات و الاجتماعيات و العبادات و الصحة .. و غيره مما تدركه عقولنا بمحدودياتها و مما لا تدركه؟!!!

فلو نظرنا إلى معتقدات الأديان لوجدنا كل هذا معنونا في إطارات العبادة ، و لرأينا العباد إلى هذه الحتميات و الأوامر منقادة ، كالزواج و التدين .. وغيرها .. فإنها موجودة في كل مجتمع و دين ، ولكن تفعيلها و تطبيقها يختلف من مجتمع لآخر أو دين لآخر .. و لكن تشابه العناوين و الأهداف يدل على الإدراك لأهميتها في المجتمع المتحضر و لو قليلا ..

فالخالق المنزل للكتب الأربعة السماوية قد شرع بأديانها العبادة بشتى أنواعها و لكنها تشابهت من حيث العناوين و الأهداف ، و اختلفت من حيث التطبيق و الأوصاف نظرا لما تعرضت إليه الأديان من تحريف باستثناء الدين الإسلامي المتكامل بكتابه الذي هو ﴿ فَيَلَوِّحُ بِوَجْهِكَ مَحْفُوظٌ ﴾ ..

فكانت المدرسة المحمدية هادية و هادفة حينما عجت بالأعمال العبادية المربية ، فأصبحت ترتب الفرد شخصيا و المجتمع ؛ أي أصبحت تصلح اللبنة الاجتماعية للحصول على البنيان المرصوص .. بل جعلت للفرد منها كيانا و مكانة تفوق المقدسات الإسلامية كالبيت الحرام باعتباره قد خلق ليعبد و هذه المقدسات لأجل عبادته خلقت و هذا لا يتنافى مع قداستها كما هو الواضح الجلي ..

فالحفاظ على هذا الفرد يتطلب توعية في الأمور البسيطة و أمرا نافذ المفعول في الأمور الأخرى أو نهيا واضح القول لحمايته من الشرور.. وغيرها من الضوابط الشرعية.. فل هذه الأسباب و غيرها قد شرعت العبادات ؛ كما أنه قد أمر العباد بتفهم هذا الأمر ليؤدوه بقناعة تتمخض منها الجودة و يحس حينها بأن للعبادة أحلى لذة ، فالصلاة بلا خواطرها المخاطبة و مشاعرها التي مع معانيها متناسبة و بلا تأدية أو تحقيق لأهدافها تصبح كأنشودة بحركاتها الخاصة يفعلها المصلي في وقت يخصها ، فلا تنهى عن الفحشاء و لا المنكر ! و

الزكاة و الحج و الصيام كذلك ..
فما عقد البحث لأجله ، و ما كان الأمل لتحصيله هو الاستفادة من
معرفة أسرار الصوم لتأديته على الوجه الصحيح و تحقيق الأمل
الناجح .. فمن معرفة الهدف تنبع المعرفة الفنية لأداء فريضة
الصوم و يحصل التطور فيه ..
لم يكن يريد المولى جل وعلا- الذي هو على عبده أحن من قلب أمه -
أن يتعب العبد عبثا و تلهيا ، و إنما كان الأمر تربية روحية للعبد
المطيع له و فوائد أخرى قد ندركها بعقولنا المحدودة و قد لا ؛
فما نحصل عليه من المعلومات ليس بالعلة الكلية ، و لكنها مما
استطعنا الحصول عليه مما ورد عن أخبارهم عليه السلام ..